ترجمات التوراة

Les Versions arabes de la Bible.

(لغة العرب) اقترح علينا حضرة الصديق العلامة جرجي افندي يني صاحب مجلة (المباحث) الجليلة التي تظهر في طرابلس لبنان : ان نضع مقالة في ترجمة التوراة بعهديها القديم والجديد ، غير ما نقله الاميركيون ثم اليسوعيون فوضعنا هذه المقالة تلبية لطلبه ، وعالجنا الموضوع من وجهته الادبية فعسى ان يكون فيها بعض الفائدة لمن يهمه هذا البحث .

للتوراة (بقسميها العهد القديم والعهد الجديد) نقول الى العربية من خطية ومطبوعة .

الترجمات الخطية

لا جرم ان التوراة ترجمت الى العربية منذ القرون الاولى للنصرانية لكن احداث الزمان والحروب والبلايا بانواعها لم تبق منها ولم تذر شيئاً ، يشهد على انها كانت معروفة في المائة السادسة للميلاد نشوء الفرقة المعروفة بالحنيفية . وكان منها امية بن ابي الصلت ، وورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو . ومن جاراهم ، فانهم لم يكونوا يهوداً ولا نصارى . انما كانوا على التوحيد يتحرون شرائعه . فهؤلاء كانوا عرفوا ما في التوراة والانجيل ومن يطالع اقوالهم واشعارهم وما نقل عنهم من الاخبار يرجح جلياً انهم كانوا قد وقفوا على محتوياتهما من دون ادنى شك .

اما انهم كانوا نصارى — على ما ذهب اليه الاب لويس شيخو — فوهم ظاهر لان الرواة ميزوا بين النصرانية والحنيفية وصرحوا تصريحاً مبيناً بانهم لم يكونوا على دين المسيح بن مريم انما كانوا حنفاء . اذن من جعلهم منا فقد افسد التاريخ وتعصب في مقاله تعصباً اعمى لا اختلاف فيه .

ومن النقول العربية القديمة الترجمة التي امر بعملها يوحنا اسقف اشبيلية فتمت في سنة ٧١٧ للميلاد ولم تبلغ الينا .

وكل ما وصل الينا من النقول العربية حديث الوضع ، لان اغلب الكنائس

الشرقية كانت تتلو صلواتها باليونانية او الرومية او الارمية او الارمنية او القبطية او غيرهن من اللغات المستعملات في الشرق الى عهدنا هذا . ولما انتشر اللسان العدناني في الشرق الادنى وترك النصارى السنة اجدادهم ، مست الحاجة الى نقل الكتب المنزلة الى اللغة الضادية فنقل علماء اليهود توراتهم اليهاوجاراهم المسيحيون في الانجيل فظهرت الترجمات بين القرن الثامن والعاشر من الميلاد . والمخطوطات التي اتخذت لهذه الغاية كانت في الكنس والكنائس . وكانت روايات النصوص مختلفة لان النساخ كانوا قد مسخوا اغلبها مسخاً في كتابتهم اياها . فكان اغلب عناية المترجمين في رد النص الى اصله الصحيح الفصيح وما كانوا يبالون كثيراً تقريب المعاني من افهام العوام اذ كانوا يجردون النص من الظلمات التي احاطت به .

زد على ذلك ان اليهود ما كانوا يقرأون في كنسهم جميع اسفار التوراة . ومثل ذلك قل عن المسيحيين فانهم ما كانوا يقرأون جميع اسفار العهد الجديد . اما اسفار العهد القديم فكانوا يطالعون منها الزبور والانبياء . ولهذا حامت الخواطر حول ما يتلى من تلك الصحف . واما ما كان في سائر المصاحف فكانوا ينقلون الى العربية ما ورد من آياتها في الصلوات والادعية والشعائر الدينية . ولهذا لا يرى في لغتنا نقل كامل للعهدين . ولما حاول بعضهم الحصول على ترجمة كاملة تستوعب جميع الاسفار الالهية عمدوا الى الاجزاء المعربة — وكانت لعدة مترجمين ومن عدة لغات — وادمجوا فيها ما عربوه بانفسهم ، وهكذا جاءت الترجمات بعبارات مختلفة السبك والصحة كأنها الثياب القلمونية او مرقعات الدراويش . اذ ترى في تلك النقول مزايا كل لغة ترجمت منها . ففيها خصائص الارمية والقبطية والعبرية واليونانية ، والرومية . واحسن مثال لما نقوله مخطوط بريف Brèves ولهذا لا يعتمد على النسخ العربية المترجمة اذ نصوصها مترجرجة ورخوة لا قوام لها . على ان النقدة الخبيرين يرون فيها بعض الاحيان نوراً يسطع منها ليضيء لهم في مدلهمات الرواية الارمية المعروفة « بالبسيطة » . ومهما يقل عنها ، فان لها منزلتها في تاريخ التوراة .

واقدم ترجمة عربية نقلت من العبرية وعرفها علماء العصر هي ترجمة سعديا

الفيومي (٨٩١ الى ٩٤١ م) من ديار مصر وكان في زمنه مدير المدرسة التلمودية في سورة والترجمة تداني كثيراً الحشو الترجومي فهي انفع للتفسير منها لنقد النص . والمخطوطات الباقية من هذا النقل يظهر ان الايدي قد لعبت به كل لعب . ومسألة معرفة هل ان هذه الترجمة كانت تشمل التوراة كلها او لا، باقية في ميدان الجدال الى هذا العهد . على ان المؤكد انها كانت تشمل اسفار موسى الخمسة ونبوءة اشعياء . ويذهب جماعة الى ان سعديا عرب ايضاً سفر ايوب والانبياء الصغار والزبور . وهذا يكاد يكون رأي عموم الذين عنوا بهذا الامر . ولهذه الترجمة عدة مخطوطات اهمها سبعة ، وعدة مطبوعات اشهرها تسعة . وليس هنا محل تفصيلها .

ومن المعربات ما نقل من اللغة الارمية (السريانية) من النسخة المعروفة بالبسيطة (اي فشيطتا) والمعرب منها اسفار مختلفة لا التوراة كلها بحذافيرها وهذه النقول وقعت في المائة الثالثة عشرة والرابعة عشرة على ايدي النصارى . ومن هذه المعربات نسخ خطية ومطبوعة يطول ذكرها .

وهناك ترجمات من النسخة السبعينية منها مخطوطة ومنها مطبوعة . وكذلك قل عن الترجمات المنقولة عن الرواية اللاتينية المعروفة بالفلغاتا (اي العامية او الشائعة) .

والخلاصة ان البحث في هذا الموضوع طويل عريض كثير الشعب لا يوفيه حقه إلا كتاب قائم برأسه .

الترجمات المطبوعة

اما الترجمات العربية المعروفة في الشرق الادنى فهي التي نقلت عن النسخة اللاتينية المقبولة في الكنيسة الكاثوليكية فطبعت في مجمع انتشار الايمان في ثلاثة مجلدات بالقطع الكامل في سنة ١٦٧١ ثم جاء البروتستانيان « لي وماك برايد » ونزعا من الترجمة الكاثوليكية المقدمة والاسفار القانونية الثانية والنص اللاتيني وطبعاها على نفقة « شركة التوراة » في لندن سنة ١٨٢٢ بقطع الثمن؛ ثم تتابعت الترجمات والطبعات وكلها تعتمد في اهم عملها على الترجمة المطبوعة في رومة فهي اذن ام جميع النسخ المطبوعة في الشرق المبثوثة في مدنه ، من ذلك النسخة الدمنكية الموصلية (سنة ١٨٧٥) والنسخة اليسوعية البيروتية (سنة ١٨٧٦)

والنسخة البروتستانية البيروتية (سنة ١٨٥٦) . وقد وقف على اصلاح عبارة هذه الترجمات اشهر ادباء بيروت وعلمائها كفارس الشدياق وبطرس البستاني والشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير والشيخ ابراهيم الاحدب والشيخ ابراهيم اليازجي الى غيرهم . واحسن هذه الترجمات عبارة الترجمة الدمنكية فاليسوعية فالبروتستانية. وليس في الترجمة البروتستانية من العربية سوى الحروف والكلم . اما العبارة وصيغتها فليستا من لغتنا بشيء . واحسن منها الترجمة اليسوعية وافضل الترجمات هي النسخة المطبوعة في الموصل وكان ناقلها الخوري يوسف داود زيوني الذي سقف بعد ذلك على دمشق فصار المطران اقليمس يوسف وترجمة الزبور اليسوعية من اسوإ الترجمات فانها تبتعد كل البعد عن النص العبري حتى ان اليسوعيين انفسهم اضطروا الى اتخاذ نص الزبور القديم المطبوع في رومة مع اصلاح في عبارته والى نشره على حدة في كتاب خاص ليستعمله الشرقيون في صلواتهم وادعيتهم .

والمشهور عند المسيحيين ان الترجمة اليسوعية هي احسن الترجمات لغة وامتنها عبارة لان الشيخ ابراهيم اليازجي تولى تصحيحها بعد ان كان ينقلها من العبرية واليونانية للاب اوغسطين اليسوعي ويصدق ترجمتها اربعة اساتذة يسوعيين متضلعين من العلوم الدينية ومعرفة اللغات الشرقية حتى جاء في مقدمة هذه الطبعة في ص ٧ ما هذا نصه : « فقد جاءت هذه الترجمة والحمد لله وافية بالمرغوب ، كافلة بالمنى . ولم يبق معها عذر في ايثار نسخة الهراطقة ، وحق على الجميع الانقياد للرؤساء في مثل هذا الامر المهم الذي يتعلق عليه خلاص النفوس » اه.

اما ان في هذه الطبعة اليسوعية اغلاطاً شتى فمما لا شبهة فيه عندنا . ونحن نذكر شيئاً منها لكي لا نرمى بالتهمة . من ذلك الآيات التي فيها « ها هوذا » وما تصرف منها . فانها سقيمة التعبير فقد جاء في سفر الخلق (١ : ٢٢) هوذا آدم قد صار كواحد منا — وفيه (٩ : ١٦) ها انا مقيم عهدي — وفيه (١١:١٦) هو ذا هم (كذا) شعب واحد — وفيه (١٥ : ٣) فهوذا ربيب بيتي هو يرثني وفيه (١٦ : ٢) هوذا قد حبسني الرب — وفيه (٢٠ : ٣٤) فلما كان الغد قالت الكبرى للصغرى : هاءنذا ... — وفيه (٢٧ : ٤٢) هوذا عيسو اخوك .

وفيه (٢٨ : ١٥) وها انا معك... وفيه (٣٧ : ١٣) فقال اسرائيل ليوسف هو ذا اخوتك يرعون عند شكيم وفيه (٣٨ : ٤٢) وها هي حامل ... وفيه (٣٩ : ٨) هو ذا مولاي لا يعرف ... وفيه (٤٧ : ١) وها هم في ارض جاسان . وفيه (٤٨ : ٢) هوذا ابنك يوسف .

والصواب ان يقال : ها هو ذا آدم . هاءذا مقيم . ها هم اولاء شعب واحد. فها هو ذا رييب . ها هو ذا قد حبسني . هاءذي او ها انا ذه . ها هوذا عيسو . وها اناذا معك . ها هم اولاء اخوتك . وها هي ذي او ها هي ذه حامل . ها هو ذا مولاي . وها هم اولاء . — على انه جاء في بعض الفصحاء قولهم هوذا آدم ، بحذف « ها » المتقدمة عليها . وكذلك القول في ما ضاهى هذا التركيب وان كان منعه النحاة والبلغاء الافصاح . اما ان بعضهم قال مثل : هو ذا هم شعب . وهاءذا (في المؤنث المتكلم) وها هم في ارض جاسان فلم يرد ابداً ، لان هذا التركيب هو من الساقط كل السقوط في نظر المتشددين في النحو والمتساهلين فيه . فهو من افحش الغلط ومن اشده تشويهاً للكلام . زد على ذلك ان كلمة « ها هوذا » وما تصرف منها وردت في النص الاصلي اثنتين واربعين مرة في سفر الخلق فلم ينقل منها المعربون إلا بعضاً وتركوا كثيراً منها ، اما اهمالا ، واما ابدالا لها بما يقوم مقامها . وهذا ليس من حسن الامانة . اما ورودها في التوراة كلها فكان الفاً واثنتين وخمسين مرة: فلو توسعنا في الفرض وقلنا ان المترجمين احسنوا ترجمتها في نصف مقدارها فيكونون قد اخطأوا خمسمائة وستة وعشرين غلطاً . وهو ليس بالقدر الذي يستهان به . فتأمل .

وهناك اوهام اخرى لا تعد ولا يمكننا ان نأتي عليها ، اذ يجب ان يرصد لها كتاب قائم برأسه ، إلا اننا نذكر بعضاً منها على سبيل المثل ، وفي ذكرنا اياها لا نتبع طريقاً او نهجاً ، بل نتصفح صفحات على عجل بغير نظام وما يقع عليه بصرنا نذكره .

واول شيء يتجه اليه نظرنا هو ان الناشرين لهذه الترجمة لم يضبطوا الاعلام على وجه مقبول ومعقول ، فمرة يجرون على اسلوب العرب كما فعلوا في ضبط موسى وداود وسليمان . ومرة جروا وراء العبريين في لفظهم كما فعلوا في آدم

وهابيل ويقطان ، واحياناً لم يجروا على وجه من الوجوه . فقد ذكروا مرة جبل الكرمل بفتح الكاف والميم . والعبريون يلفظونه بفتح الكاف واماله الميم. والامالة تنقل الى العربية بكسرة او بفتحة اذا كانت مقصورة وبالياء او الالف اذا كانت ممدودة . فقالوا مثلا هابيل وشيت بالياء . والاصل العبري بالامالة الممدودة . وقالوا عدن وايزابل والاصل فيهما بامالة العين والدال في الاولى وبامالة الباء في الثانية وكلتا الامالتين مقصورة . واذا كان الامر على هذا المنحى فكان يحسن بالمعربين ان يخرجوا الاعلام على وزن يوافق لغة العرب وذوقهم فكان عليهم ان يقولوا : الكرمل بكسر الكاف والميم كزبرج على حد ما ضبطه العرب في كتبهم وعلى حد ما يتلفظ به اهل الديار انفسهم الى يومنا هذا .

وقد ضبطوا صهيون مراراً لا تحصى بكسر الصاد وضم الياء ومثل هذا الوزن لا وجود له في لغتنا . وكان الاحسن ان يضبط على احد هذين الوجهين اما بكسر الصاد وفتح الياء ليشابه زيون وحردون وجبردحل وقنعل. واما بفتح الاول وضم الياء ليحمل على مثل ليمون وزيتون وبينون وسعدون . واما ضبطهم فلا يوافق لفظ العبريين ولا لفظ السلف . فضبط الاعلام يغلب عليه هذا السقم فهو عيب لا يخفى على كل من له ادنى ذوق . ونحن لا نتعرض له لوروده بالمئات لا بالعشرات . وكثيراً ما يرد العلم الواحد بصورتين او اكثر ، وهذا ايضاً بلاء آخر ، فان القارئ يظن ان الواحد غير الاخر . ففي سفر الملوك الثاني ١٦ : ٩) ابيشاي . وفي سفر اخبار الايام الاول أبشاي (بلا ياء مثناة بعد الباء الموحدة التحتية) — وجاءت سموئيل بالصاد اي صموئيل وهو مخالف لما سمع عن السلف ولاصل اشتقاق اللفظ . وصموئيل بالصاد من اغلاط العوام ومسخ الاعلام مسخاً جائراً . وضبطت يؤاب ومآب هكذا : يوآب وموآب ، وكلاهما خطأ . لكن ما شاننا ورسم الاعلام فهذا بحث لا يستقصى لان الترجمة المذكورة شوهت اغلبها اقبح تشويه ، اللهم إلا الاعلام التي اشتهرت على السنة الفصحاء فانها لم تصب باذى والحمد لله .

وكثيراً ما جاء المصطلح الاعجمي بدلا من المصطلح العربي الفصيح فقد جاء مثلا في سفر الملوك الاول ١٨ : ١٣) ولكنت انت قمت ضدي . والعرب

لا تعرف هذا التعبير والمشهور عندهم : قمت علي . وفي الاصحاح السابع والآية الرابعة من ذلك السفر ما يأتي : « فأزال بنو اسرائيل عنهم البعليم والعشتاروت وعبدوا الرب وحده » ولو قالوا : البعول وعشتروث لكان اصوب ، لا البعليم الذي هو في اللغة العبرية لا يفي لغتنا وعشتروث لا يدخلها اللام ولا تكتب بالف بعد التاء . انما ذلك من اوهام العوام ، وما كان يحسن ان يجاروهم فيها ولا في امثالها . وجاء في السفر المذكور ٨ : ٣ : ولم يسلك ابناه في سبله ... فاجتمع شيوخ اسرائيل كافة ... وقالوا له : انك انت قد شخت وبنوك لا يسلكون في سبلك » .. وكان الواجب ان يقال : « وابناك لا يسلكان لانه لم يكن له سوى ابنين على ما ذكر في ذلك الاصحاح نفسه وعلى ما اوردناه من النص . وفي سفر الملوك ٣ : ١٤ : ١٠ « فقال لها الملك : من تكلم في شأنك فأتيني به ، فلا يعود يتعرض لك من بعد . » والصواب حذف « يعود » لانه ليس في الاصل ولا في النسخة اللاتينية العامة . وهي كثيراً ما زيدت في بعض الآيات على غير جدوى . فلا حاجة الى ذكرها كلها لكثرتها . ولو قال : « فلا يتعرض لك من بعد » لكان الكلام اوفى بالمرام واخصر واوفق . وفي سفر الملوك المذكور ٣ : ٢٤ : ٢٢ : « هو ذا البقر للمحرقة والنوارج وادوات البقر تكون حطباً » ولو قيل : « ها هوذا البقر للمحرقة والنوارج ... تكون خشباً او جزلا لكان اقوم تعبيراً ، لان الحطب : ما اعد من الشجر شبوباً للنار ، ولا يكون إلا غير غليظ . واما الغليظ منه كالذي يتخذ للنورج وادوات البقر فلا يكون إلا « جزلا » وهو الغليظ العظيم من الحطب ، او « خشباً » وهو كالجزل ، اي ما غلظ من العيدان . وفي سفر الملوك الاول ٩ : ١٦ « غداً في مثل هذه الساعة ارسل اليك رجلا من ارض بنيامين فامسحه قائداً على شعبي اسرائيل » فقول الآية : قائداً على شعبي من افحش الكلام وابذاه . بل من الكلام الذي يجب اصلاحه في الحال من غير ابطاء البتة . فلينظر الناشرون لهذه الترجمة ما معنى قاد على فلان او فلانة ، والصواب ان يقال : قائداً لشعبي اسرائيل » وليراجعوا ما كتبوه في سفر الملوك ١ : ٥ : ٢ « وانت تكون قائداً لاسرائيل » فهو التعبير الصحيح الذي لا غبار عليه ، ومن الغريب انهم عادوا الى هذا الغلط الفاحش الفظيع في سفر الملوك الثالث في ١ : ٣٥ « واصعدوا وراءه فيجيء ويجلس على

عرشي وهو يملك مكاني ، فانه هو الذي اوصيت ان يكون قائداً على اسرائيل ويهوذا » ثم عادوا فاصلحوا هذا الغلط في سفر الملوك الثالث في ١٦ : ٢ « من اجل اني رفعتك عن التراب وجعلتك قائداً لشعبي اسرائيل...» وكذلك اصابوا في قولهم : « ارجع وقل لحزقيا قائد شعبي» (سفر الملوك ٤ : ٢٠ : ٥)واذا راجع الباحث الآيات التي فيها كلمة « قائد » يراها مرة معداة بعلى ومرة غير معداة . ولهذا لا يمكننا ان نأتي على ذكر جميع الآيات المذكورة فيها كلمة « قائد » فلتحفظ هنا هذه الفائدة .

وجاء في سفر الملوك الاول ١٨ : ١٣ : « ولكنت انت قمت ضدي» . وهذا تعبير لا تعرفه فصحاء العرب ، انما هو من قبيح المعرب : لان من المعرب ماهو حسن ويؤخذ به ، ومنه ما هو قبيح فينبذ نبذ النوى . وهذا الكلام هو من هذه البضاعة المزجاة . والصواب ان يقال : « ولكنت انت قمت علي » ويشبه هذا الغلط قولهم في سفر الملوك الثالث في ١٤ : ١ « ان قلب الملك مال نحو ابشالوم ... » قلنا : ان قولهم : « مال نحو » قد يجوز ، لكن الفصحاء في مثل هذه الآية يقولون : «مال الى ابشالوم» وتعدية مال بالى هو الفصيح والمعروف واما تعديته بنحو . فليس من عتيق الكلام ولا من حره ولا من منسوبه . وكثيراً ما يغلطون في تعدية الافعال ومتابعة هذا الوهم شاق جداً . فتراهم يقولون مثلا في سفر الملوك الثالث ١٤ : ١٧ « فعند دخولها على عتبة الباب مات الغلام» ولو قالوا « فعند دخولها عتبة الباب او في عتبة الدار » لكان كلامهم احسن واقوم وهو المتبع . ومن هذا الباب ما جاء في سفر يهوديت ٧ : ١ « وفي اليوم الثاني امر اليفانا جميع عسكره ان يزحفوا على بيت فلوى » فقول الترجمة « ان يزحفوا على بيت فلوى » انهم جعلوا تحتهم او تحت سوقهم بيت فلوى (المدينة) ليزحفوا عليها . وهو معنى شنيع ، انما المعنى هنا السير الى بيت فلوى . فكان يجب ان يقال : « ان يزحفوا الى بيت فلوى » وجميع الكتاب العصريين يزلون هذا الزلل ولم نر من راعى صحة هذا التعبير وهو امر في منتهى الغرابة . مع انك لو استقريت جميع اقوال الاخباريين والمؤرخين تراهم يقولون « زحف الى » لا « زحف على » الذي معناه غير المعنى الاول (راجع

لغة العرب ٧ : ٣٤١ و٦ : ٦١٤ و٥ : ٢٠٨) . على ان الناقلين كثيراً ما اظهروا انهم غير قابضين على اعنة الكلام العربي الفصيح . ففي سفر الملوك الثالث ١٨: ٢٦ : « وكانوا [اي انبياء البعل] يرقصون حول المذبح الذي صنعوا ... وجعل حول المذبح قناة تسع مكيالين من الحب ، فجرى الماء حول المذبح دائراً وامتلات القناة ايضا ماء ... » والظاهر من هذا الكلام انهم غير واقفين على صحة معنى هذه الالفاظ : المذبح والقناة وجرى دائراً »... وكان الاصوب ان يقال: وكانوا يرقصون حول « النصاب » التي اقاموها ... ونأى حول المنسك تؤيا » ومن الاغلاط المعنوية التي ترى في هذه الترجمة اليسوعية البيروتية قول المعربين في سفر الملوك الثاني ٢١ : ١٨ « وكانت ايضاً بعد ذلك حرب في جوب مع الفلسطينيين فقتل حينئذ سبكاي الحوشي سفاً احد بني الجبابرة . ثم كانت ايضاً حرب في جوب مع الفلسطينيين ... » فمعنى قولهم حرب مع الفلسطينيين ان بني اسرائيل حاربوا الفلسطينيين ؛ لكن نص العبارة يدل على ان الفلسطينيين انضموا اليهم ليحاربوا معهم عدواً آخر . وهو دون قول الفصحاء : «وكانت بعد ذلك حرب الفلسطينيين ايضاً في جوب » في كلتا العبارتين . ووجب وضع « ايضاً » بعد حرب الفلسطينيين لا بعد كانت، لافادة تكرار الحرب ، لا تكراراً للكون المطلق وفي كل ذلك معنى دقيق لا يخفى على الفطن . وهذا الغلط يقع كل يوم في ما يكتبه ادباء مصر وفلسطين وسورية ولم ينتبه اليه احد مع انه وهم ظاهر يخالف ظاهره معناه . وقد تكرر هذا الخطأ مراراً في هذه الترجمة ولا حاجة لنا الى تتبعه في كل ما ورد من النصوص ، لان الغاية من هذه السطور التذكير ليس إلّا . اما ان قولنا هو الصحيح وقول المترجمين هو الخطأ فظاهر من اقوال الفصحاء جميعهم ونحن لم نستحدث شيئاً ؛ انما نحن تبع . فقد جاء في كلام البلغاء «انا حرب لمن حاربني » و « فلان حرب فلان » ولم يقولوا ابداً . « انا حرب مع من حاربني » ولا « فلان حرب مع فلان » اذ كل هذا خلاف لما في الصدر .

وتتبع كل ما هناك من الهنوات والزلات والهفوات امر يطول ويستلزم وضع كتاب ضخم قائم بنفسه يبين فيه سبب تصحيح تلك المعلولات او تلك

المفاسد وليس ذلك الان من غايتنا .

وهناك ضرب آخر من المآخذ على الترجمة اليسوعية وعلى سائر المنقولات التي جاءت على غرارها ، وهو انها لم تراع في النقل الاحتفاظ بالالفاظ العربية المجانسة للعبرية الواردة في النص الاصلي وهنا لا تكاد تخلو منه آية ، ونحن نذكر هنا بعض الشواهد ــ جاء مثلا في سفر الخروج ٣ : ٧ هذه الاية: «فقال الرب اني قد نظرت الى مذلة شعبي الذين بمصر وسمعت صراخهم من قبل مسخريهم وعلمت بكربهم » . وفي الاية ١٧ : « فقلت اني اخرجكم من مذلة المصريين الى ارض الكنعانيين ... » فالكلمة العبرية الدالة على « المذلة » في النص الاصلي هو « عني » الذي معناه العناء . فلو قال النقلة : « اني قد نظرت الى عناء شعبي... اني اخرجكم من عناء المصريين » لكان احسن . نعم ان المعنيين واحد، لان معنى عنا له يعنو عناء :خضع وذل فهو عان وعني . فيكون العناء والمذلة بمعنى واحد . إلّا ان هناك فرقاً هو ان « العناء » وارد في النص العبري بخلاف المذلة فانها لم ترد . زد على ذلك ان « العناء » اخف وزناً ولفظاً من « المذلة» وهناك قولهم: « وسمعت صراخهم من قبل مسخريهم » . ولو قيل:« وسمعت صراخهم لقساوة الوهناء عليهم » لكان هو المطلوب .

وفي سفر الخلق ٣٥ : ٥ « فدفنها بعقوب تحت البطمة » وفي النص العبري « تحت الالاءة » والالاءة هنا احسن وهي في العربية كما في العبرية: شجرة ورقها وحملهـا دباغ وهي حسنة المنظر مرة الطعم لاتزال خضراء شتاء وصيفاً (عن التاج) .

وفي لسان العرب : « قال ابو زيد : هي شجرة تشبه الآس لاتتغير في القيظ ولها ثمرة تشبه سنبل الذرة ومنبتها الرمل والاودية . قال : والسلامان نحو الالاء غير انهـا اصغر منها تتخذ منها المساويك ، وثمرتها مثـل ثمرتها ومنبتها الاودية والصحارى » اه ــ اما البطمة فشجرة الحبة الخضراء وهي غير الالاءة ومن اراد التحقيق فليرجع الى المعجمات . وابدال كلمة من كلمة اخرى تقاربها من غير ان تكون اياها ، كثير الامثلة . فقد جاء مثلا في نبوءة زكرياء ١ : ٨ « لان من يمسكم يمس حدقة عينه » والكلمة العبرية هي « بببة »

(وزن عنبة) اي بؤبؤ . ونحن لا نرى هنا ابدالها الحدقة لان الواحدة غير الاخرة ولا سيما لان مادة (ب أ ب أ) ومادة (ح د ق) معروفتان في اللغتين العبرية والعربية . وهذا الخطأ يظهر شنيعاً في الالفاظ العلمية الاصطلاحية فان النسخة اليسوعية لم تحقق اسامي الطيور الواردة في سفر اللاويين الذي سموه سفر الاحبار . فقد جاء مثلا في الاصحاح الحادي عشر في الآية ١٧ وما بعدها: والبوم والزمج والباشق والشاهين والقوق والرخم واللقلق والبيغاء باصنافه والهدهد والخفاش » وهذه الاسماء لا توافق ما جاء في النسخة العبرية الام ولا ما في النسخة اللاتينية الشائعة ، ولا سائر النقول السامية اللغة ، فان المعربين اليسوعيين قد انفردوا بهذه الترجمة انفراداً عزلهم عن جميع الناقلين والرواة واظهرهم من المخطئين بين كل من ترجم وفسر واول . اما التعريب الصحيح فيكون هكذا : « والمصاص (نوع من البوم) والغواص والحميس (هو ابوحنش ايضاً)والتم والقوق والزمت والبلشون والطيطوى باصنافه والهدهد والخفاش» فاين هذا من ذاك ؟ اما اظهار فساد الترجمة اليسوعية فيطول بسطه لما يتركب على هذا العمل ذكر اللفظة العبرية ومعناها وسوء معنى الكلمة التي ذكرها اليسوعيون المترجمون وسبب تفضيل ماذكرناه من اسماء الطير على اسماء طيرهم على اننا لا نتلكأ عن اظهار ما في نقلنا من الصحة اذا ما اكرهنا الناس على تبيينها عند حاجتهم اليها .

وسوء نقل الالفاظ الاصطلاحية في كل ماجاء في هذه الترجمة يطول طولا يخرجنا عن موضوع المجلة ويدفعنا الى معالجة ماليس من مباحثها فاجتزأنا بهذه الاشارة. فيعلم من هذا البسط المجمل اننا فيناحاجة ماسة الى نسخة توراة عربية صحيحة العبارة . وان هذه الامنية لم تتحقق الى اليوم . اما نسخة الموصل فهي في نظرنا احسن من نسخة بيروت وان كانت دون هذه حسناً في الطبع والضبط والورق . واما النسخة العربية التي عني بطبعها البروتستان فلا يمكن ان تمسك بالايدي للغتها الاعجمية وفساد تركيب عبارتها المكتوبة بحروف عربية وهي عن العربية بعيدة بعد الصينية عنها . وعسى ان لا يحمل كلامنا إلا على الغيرة وعلى الاهابة باولياء الدين الى وضع ترجمة صحيحة لا غبار عليها . وهو الموفق لسواء السبيل .